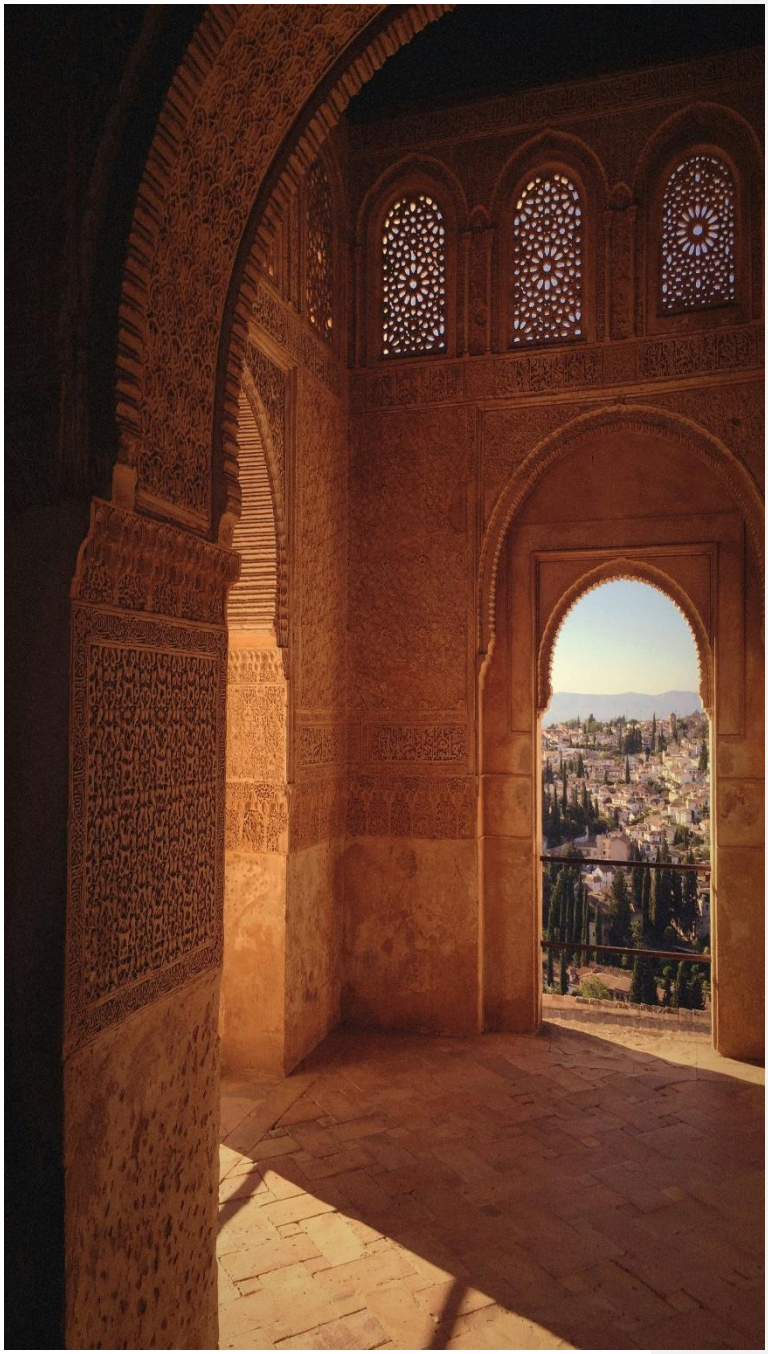

تفريغ محاضرة

أفضل أيام الدنيا

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٤٤٤/١١/٢٣ هـ

أفضل أيام الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله..

خلق الله الإنسان ما بين مدٍ وجزر، لا يستقيم على حال واحد، فأحيانًا تجري في دين الله بطاقة إيمانية عالية تشعر بها وكأنك ستغير الدنيا بأكملها، وتمر عليك أحيان أخرى تشعر بأنَّك ريشة بالكاد تمنع نفسك عن الحرام، وليس بينك وبينه إلا شعرة، وتمرُّ بلحظات فيها سرور وسعادة، ولحظات أخرى فيها حزن وانكسار وتضاؤل، فتشعر أنك صغير في هذه الدنيا.

هذه طبيعة الحياة التي خلقنا الله فيها، ما بين علو ونزول، والله عزَّ وجل يعلم حالك هذا، فالصحيح يصبح مريضًا، والمريض صحيحًا، والسَّعيد حزينا، والحزين سعيدًا، فالله يقلب الإنسان في أنواع الابتلاءات، ليمتحن إيمانه في كل الأحوال، وفي مختلف الأعمار،

ومن رحمته عز وجل ومنته أنَّ مواسم الخير لا يجعلها في وقتٍ واحد، وإنما فرَّقها ليحتويك في كل حين من حياتك، فحينما تحلق بإيمانك تأتي أيام رمضان لترفعك، وعندما ينخفض إيمانك تأتي عشر ذو الحجة لتنتشلك من هذه الحالة التي تعيشها، فالله أعطانا شرف الزمان والمكان والمعبود، فعندنا يوم الجمعة والإثنين والخميس، وعندنا وقت السحر، ولدينا أمكنة فاضلة كمكة والمدينة، فالله فرق لنا مواسم الطاعة على طول السنة، وآخر هذه المواسم أيام ذي الحجة، فهي عشرة مجازًا وتسعة أيام حقيقة؛ لأن عاشر يوم هو يوم العيد، **هذه الأيام التسعة هي أفضل أيام الدنيا ، كما ورد في الحديث أنَّها أفضل أيام الدنيا بإطلاقها**، فهي أفضل من رمضان، والعشر الآواخر من رمضان، وكما سئل الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: "لو صلى ركعتين في رمضان، وركعتين في آخر ذي الحجة، أيهما أفضل؟ قال: في ذي الحجة".

ولم يجعل الله في هذه الأيام بابًا واحدًا من أبواب الخير من رحمته وكرمه، بل نوَّع لنا من كل أبواب الخير والطاعات، لينتشلنا مما نحن فيه بأي طريقة شئنا، لنغير حالنا الذي نحن فيه، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ما من أيام العمل الصالح فيهن أحبّ إلى الله من هذه العشر، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلٌ خرج بماله ثم لم يرجع منه بذلك شيء))[1]

---

[1] أخرجه ابن ماجه وقال الألباني: صحيح

فالصحابة -رضوان الله عليهم- دومًا ما يلتقطون أمورًا دقيقة، فحينما أخبرهم الرسول -عليه الصلاة والسلام- أنَّ العمل فيها عظيم، كانوا على علم بمراتب العمل، فسألوه ولا الجهاد في سبيل الله، أي تقطع يدك، أو تؤسر، هل التسبيحة والتهليلة والصدقة في هذه الأيام أفضل؟ قال الرسول -عليه الصلاة والسلام- ولا الجهاد،

لماذا هذه العشربالذات خُصَّت بهذا الفضل؟ هي أيام الحجاج فيها أعظم المناسك، فيها طواف القدوم، والسعي، وفيها يوم التروية، ويوم عرفة، وفيها الرمي والنحر، ويوم القر، وأنواع أخرى من المناسك العظيمة التي لا تكون إلا للحاج، ويفوز بها أهل الحج، لكن لمن لم يحج هل فاتهم هذا الثواب؟ لا، فقد جعل الله لهم هذا الموسم يشتركون فيه مع الحجاج بأبواب من الخير مفتوحة، ففي حديث آخر يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- :((ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهنَّ من هذه الأيام العشر))[٢] وفي حديث آخر يقول -عليه الصلاة والسلام- :((ما من عمل أزكى عند الله عزَّ وجل ولا أعظم أجرًا من خيرٍ يعمله في عيد الأضحى))[٣]

في الحديث الأول جاء ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر، وفي الحديث الثاني قال أنها أعظم أيام، وفي الحديث الثالث قال أنه ما من عمل أزكى عند الله وأعظم أجرًا، فهذه الأيام جاءت بصيغة التفضيل ما من أيام أفضل، وما من أيام أعظم، وما من أيام أحب، وقد أقسم الله عزَّ وجل في كتابه بهذه الأيام فقال: (والفجر وليالٍ عشر)(الفجر، ا) والمقصود بالعشر في الآية ليست العشر الأواخر من رمضان، بل هي عشرة من ذي الحجة، أقسم الله بها لشرفها، فهو موسم عظيم بشهادة الرسول -صلى الله عليه وسلم- حينما أخبرنا أنها أفضل أيام الدنيا، وهذا الموسم تكتنفه خمس تحديات، وبالمقابل سأذكر خمسة أمور نستقبله بها بالإضافة إلى الأعمال الصالحة .

تحديات عشر ذي الحجة:

أولا: هي عشرة أيام لا شهر، فلو ضاع منك يوم ضاع منها العُشر، ولو ضاعت ثلاثة ذهب الثلث، فهي قليلة ، تسعة أيام والعاشر يوم العيد، فنحن بحاجة إلى شحذ الهمة والإقبال عليها بسرعة دون تباطؤٍ.

ثانيا: وقتها قصير ولا يحتمل التقصير.

ثالثا: وهذه أخطرها، أنَّ الشياطين في رمضان تصفد، أمَّا في العشر فهي حاضرة، ستدخل معها في مجاهدات كبيرة ؛ لئلا تثنيك عن الطاعات.

---

٢ أخرجه أحمد

٣ أخرجه الدارمي وقال الألباني: صحيح

رابعا: أنَّ فيها قليل ، فالناس لا تجتهد فيها مثل رمضان، فالكل في رمضان صيام، والأجواء أجواء صلاة وقيام وقران، لكنَّ هذه العشر مختلفة ، ومن الممكن أن تتلقى سؤالا بشأن صيامك فيها، فالأغلب يصوم يوم عرفة فقط، أما باقي الأيام ما يأتي فضلها في باله.

خامسا: أنَّ عملك في هذه العشر هو أقرب إلى أن يكون عملًا فرديًّا ليس جماعيًا ، فلا يوجد صلاة التراويح، وقيام الليل الجماعي كما في رمضان، فغالبًا ستكون عبادتك فردية، ستصلي لوحدك، إذن أنت ونفسك والهوى والشيطان، وهذه خمسة أمور ستواجهك يجب أن تضعها في بالك.

فماذا نفعل؟

قبل الخوض بالأعمال الصالحة التي ينبغي فعلها في عشر ذي الحجة، هناك أمور ينبغي فعلها حتى تستقبل هذه الأيام:

١- استسماح الله عزَّ وجلَّ من كل ذنبٍ.

تب إلى الله من كل ذنب ما استطعت، فلا تستقبل العشر إلا وأنت تائب توبة نصوح ، ووجهك أبيض عند الله ، فلا تأتِ لله وأنت محمل بالذنوب التي تؤنب ضميرك.

٢- استقبل هذه الأيام بتوبة واستغفار دائم.

ومعناه أنك تلهج بالاستغفار، ودوما أول ما يفعل العبد للبدء بالطاعات في مواسم الخير، يبدأ بالإكثار من الاستغفار، وذلك لتطهير المحل، فاجعل لنفسك قبل بدء هذه الأيام ورد ثابت من الاستغفار، غير استغفار أدبار الصلوات، وما مع أذكار الصباح والمساء، ورد تستغفر به الله ذنوبك، وتستحضر مع كل استغفار ذنبًا أذنبته،

قل :(يا رب اغفر لي ما قدَّمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدِّم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير، اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، سره وعلانيته، ما علمت منه، وما لم أعلم)،

ردِّد (اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وعلى عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي ذنوبي وخطئي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)، وهذا سيد الاستغفار، ذكر عظيم، أخبر النبي -عليه الصلاة والسلام- أنَّ من قاله في يومه، ومات من ليلته دخل الجنة.

٣- انوِ فعل الخير، لأنَّ الإنسان يؤجر على نية فعل الخير، وادعُ الله أن يبلغك هذه الأيام، ليس بلاغها فقط، بل ويوفقك بها على طاعته، قل (اللهم بلغني العشر بلاغ قبول وتوفيق، وأعني فيها على رضاك بالمقام الذي تحب).

٤- استقبل الموسم وأنت على علم أنَّ هذه الأمور تحتاج إلى مجاهدة، فاستعد وسل الله العون، كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يدعو ويقولُ: (ربِّ أَعِني ولا تُعِنْ عليَّ، وانصُرني ولا تنصُرْ عليَّ، وامكُرْ لي ولا تمكُرْ عليَّ، واهدِني ويَسِّرِ لي الهُدى، وانصُرني على من بغى عليَّ، ربِّ اجعلْني لك شَكَّارًا، لك ذَكَّارًا، لك رهَّابًا، لك مِطواعًا لك مُخبِتًا، إليك أوَّاهًا مُنيبًا، ربِّ تقبَّلْ تَوْبتي، واغسِلْ حوبتي ، وأَجِبْ دَعْوتي، وثبِّتْ حُجَّتي، وسَدِّدْ لساني، واهدِ قلبي، واسلُلْ سَخيمةَ صدْري)[٤]

٥- استقبل العشر باستحضار فضلها وثوابها، ولذلك يفوز بهذه الأيام من عرف فضلها وشرفها، فما يعينك على التعبد بها، تذكر فضلها، بسماع درس عن فضلها، أو قراءة كتاب عمَّا يفعل العبد فيها، وليست العبادات فقط التي تتضاعف بها، بل كل عمل خير تنويه، أي عمل قلبي، من حب الله ورجاءه والشوق إليه، والصبر على الألم والحزن من الأعمال القلبية، فالصبر في هذه الأيام أعظم من الصبر في سائرها، فاحتسب كل ما يمر بك في هذه الأيام، وذكر نفسك أنها قصيرة، لن يفوتك شيء من الدنيا، ولن تموت من جوع الصيام، ولن تمرض من قلة النوم، هي تسعة أيام لا تفوتها.

٦- جاهد نفسك، جاهدها على إمساك المصحف، وعلى القيام للصلاة، الصدقة ، تحتاج لجهاد النفس، ولولا الجهاد لتساوى الناس، فلسنا ملائكة، ولكن الأفضل من سيجاهد نفسه، ويفوز بهذه العشر.

٧- استحضر فضل الحسنات الباقيات الصالحات، ولو قرأت هاتين الآيتين بقلبك، والله لذاب القلب حبًّا وشوقًا لما يرضي الله عز وجل، قال الله عز وجل:{وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ} (سورة سبأ، ٣٧) الغرفة عند العرب هي الغرفة التي تكون في مكان عال، فهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات جزاؤهم عند الله جزاء مضاعف، تضاعف أعمالهم، والضعف بضعفين، والله يضاعف لمن يشاء، والجزاء أنهم في الغرفات في الجنة، في طبقة عالية خاصة بهم، هناك منازل لهم آمنون بها، وهذا الأمن الذي نبحث عنه في الدنيا، التي نصاب بها بالهلع في لياليا، فنبكي حد الانفجار، فيؤمن الله عز وجل هؤلاء بتلك المكانة الخاصة بهم، فلا

---

٤ أخرجه ابن ماجه وقال الألباني: صحيح

تحزنهم القيامة، ولا القبر، لأنهم عملوا صالحا، فمن عمل صالحا وكان من أهل الصلاح، تكفل الله به وبجزاءه، ثم يقول الله عز وجل في الآية الأخرى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا)(الكهف، ٤٦) يخبرنا الله في الآية بالأمور التي ستنفعنا، ومنها الباقيات الصالحات، وهي أعمال الخير التي يفعلها الإنسان، ومنها ذكر الله عز وجل، ويقول الله تعالى:(حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ)(المؤمنون، ٩٩) فإذا ما جاء الإنسان الموت، لن يطلب من الدنيا شيء، وما نتنافس عليه الآن، بل سيقول كما في الآية التي تليها، قال تعالى: (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ) (المؤمنون، ١٠٠) فنحن نعيش الآن في أمنية الكثيرين ممن رحلوا، ممن يتمنون ساعة من ساعاتنا، فإذا أمدَّ الله في عمرك وعشت هذه المواسم، فقدِّر لها حق قدرها.

٨- أخيرًا كن جادًّا مع نفسك، فلا تأخذ هذه الأمور براحة، وعلى هواك، واغلب نفسك، واجعل لنفسك أمورًا تستطيع فعلها، حتى تلتزم بها، وامح خط الرجوع، فالموسم أقصر مما تتخيل.

هذه الأيام نستذكر فيها الأعمال الصالحة، ليس بغية الأجر والتواصي عليه فقط، بل لأنَّ الله شرع لنا الأبواب حتى نقبل عليه ويرحمنا، فلعل هذه الأيام فيها فرج لكربتك، أو رحمة بعد عسر، هذه الأيام نغير فيها من أنفسنا.

الأعمال الصالحة:

أول الأعمال الفاضلة كما جاء في الكتاب والسنة في هذه العشر، هي الصلاة فقد قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((الصلاة خير مَوضوع، فمن شاء فليستقم ، ومن شاء فليستكثر، فالصلاة خير مَوضوع))[٥] أي أنَّ أفضل عمل تقوم به وتتعبد به الله هو الصلاة، ويقول النبي -عليه الصلاة والسلام- : ((وصلاة إثر صلاة لا لغوَ بينهما كتابٌ في عليين))[٦] أي تكتب هذه الأعمال الصالحة في عليين.

وأول ما نفعل بالصلاة تجويد الصلاة، ومعناه أن نراجع خشوعنا فيها، قال الله تعالى في الحديث القدسي: ((ما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه))[٧] فهل نصلي صلاتنا بشكل صحيح؟ هل حققنا الخشوع فيها؟ هل تعني لك الصلاة شيئًا؟ هل تقوم لها مكرهًا أم محبًّا؟ وهذه الأسئلة تحتاج للبحث والتعلم، فلا بُدَّ من بذل الجهد، فاقرأ كتابًا أو اسمع لشيخ، كدورة (تعظيم الصلاة) مثلًا لعبد الكريم السلمي، وهذه دورة عظيمة في أمر الخشوع في الصلاة، تخيَّل عظم أمر الصلاة، فهي تجمع أمهات العبادات، فيها الركوع، والسجود، وتلاوة القرآن،

---

٥ أخرجه الطبراني وقال الألباني: حسن

٦ أخرجه ابن داود وقال الألباني: حسن

٧ أخرجه البخاري

والدعاء، والتسبيح، والتنزيه، والصلاة نفسها فيها ثلاثة مواضع تستجاب فيها الدعوات، في السجود، وبين السجدتين، وقبل السلام،

فتخيل أنَّك تصلي خمس صلوات في اليوم، وفي كل صلاةٍ ثلاثة مواضع يستجاب بها دعاؤك، ويقول الله في الحديث القدسي: ((ولعبدي ما سأل)) [٨] فتخيل عظم هذه المواطن، فحينما تقول (رب اغفر لي، وارحمني، وارزقني، واهدني، وعافني، واعف عني) فأنت شملت الدنيا كلها، أو بالأدعية التي علمنا إيَّاها الرسول -صلى الله عليه وسلم-((في التعوذ من فتنة القبر وفتنة المسيح الدجال والمحيا والممات))[٩] أو الذي علمه لمعاذ: ((لا تجعل في دبر كل صلاة ربي اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ثم ليدعو ما يشاء))[١٠]

فنحن ندخل الصلاة ونحن محتاجين لله، ولوجوده بجانبنا، ومن أجمل الأشياء وأعظم أجور الصلاة، أنه كلما سجدت سجدة، ارتفعت منزلة في الجنة، تكفر عنك سيئة، وترتفع منزلة، وقد جاء صحابي إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- و قال له:(اسألني ما شئت) قال: يا رسول الله سألت مرافقتك في الجنة، فقال له -عليه الصلاة والسلام- : (أعني على نفسك بكثرة السجود)[١١]

الصلوات المفروضة سبع عشرة ركعة، وسننها الراتبة اثنتا عشرة ركعة، وقيام الليل على سنة النبي -صلى الله عليه وسلم - إحدى عشرة ركعة، وصلاة الضحى ثمان ركعات، وأربع تسليمات، وصلاة ما بين الظهر والعصر أربع تسليمات، لأنَّه وقت يغفل الناس عنه، وصلاة ما بين المغرب والعشاء أربع تسليمات أيضًا،

فلو صليت هذا كله، وصلت إلى ما يقارب سبع وخمسون ركعة، ثم تزيد عليها قليلا زيادة السنن الراتبة، اثنتين بعد الظهر، واثنتين بعد العصر، كما جاء في الحديث: ((فمن صلى قبل الظهر أربعا، وبعدها أربعا، حرم الله وجه على النار))[١٢] وفي رواية أخرى: ((رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعا))[١٣] ولو زدت بعد الضحى أربع تسليمات، وصلت أربعًا وثمانين ركعة، وقد كان الإمام أحمد -رحمه الله- يصلي ثلاث مائة ركعة، إذن هي ليست ضربًا من الخيال، لأنك لو زدت اثنيتن وصلت المئة،

وهذا لا يعني أنَّ المصلي يقف على سجادته دائما، فلديه أوقات أخرى يمارس بها شؤونه، وبعضكم لديه خدمٌ ومساعدون ، ولقد شهدت موقفًا عندما سافرت مرة مع إحدى الأخوات إلى مكة، صلينا واعتمرنا، حتى أتى وقت

---

٨ أخرجه مسلم

٩ أخرجه البخاري

١٠ أخرجه ابن داود وقال الألباني: صحيح

١١ أخرجه مسلم"

١٢ أخرجه ابن داود وقال الألباني صحيح

١٣ "أخرجه ابن داود وقال الألباني: حسن"

الصلاة، ونحن ما بين الصلاة والصلاة، ما بين المغرب والعشاء، أتينا بالسنة، وهي ثلاث إلى أربع تسليمات عادة، ثم جلسنا نقرأ القرآن ، إلا أن واحدة منا انتهت من القراءة وأكملت الصلاة، فما زالت تصلي حتى أذَّن العشاء، ولما جاء بعد الإشراق، وصلينا صلاة الضحى، وكانت أحسننا قد صلت ست أو ثمان ركعات، فما زالت تصلي حتى بعد رجوعنا إلى الفندق، وما انتهت، حتى في تنقلنا في السيارة وبعدها بالطائرة، ما زالت تصلي، فالنافلة في السفر جائزة، فتصلي كيفما استطاعت، فهناك من يتعبد الله حق التعبد، وهذا بالأيام العادية، فكيف هي صلاتها بأيام المواسم؟ فالإكثار من الصلاة ليس مستحيلا.

صلاة الضحى أساسها ركعتان ، وإتيانها عظيم، فقد قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((فكل تسبيحة صدقة،وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن المنكر صدقة، ويجزئ عن ذلك كله ركعتا الضحى))[١٤]

وأما الصلاة بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء ، فهذه عبادة في وقت غفلة الناس، والعبادة في هذه الأوقات من أعظم العبادات التي يؤجر عليها الإنسان، فكما يقال "ذاكر الله في الغافلين، كالمقاتل عن الفارين"

ثانيًا: من أعظم الصلوات قيام الليل:

فأنت تتعبد الله بقيامك الليل، شكرا وعرفانا ورجاء لغفرانه وكرمه، قال الله عز وجل :(أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الأَلْبَابِ)(الزمر، ٩) و قال النبي -عليه الصلاة والسلام- : ((عليكم بقيام الليل، فإنَّه دأب الصالحين من قبلكم، وقربة إلى ربكم تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد))[١٥]

من يقوم الليل هم أسعد الناس صدرًا وأشرحهم نفسًا؛ لأنَّهم خلوا بالله عزَّ وجل، فأصبحوا وفي صدرهم الرضا، وقيام الليل ينهى عن الإثم ويكفر السيئات، ولذلك جاء في حديث أبي هريرة ، أنَّ رجلًا جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: إنَّ فلَانًا يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق، قال: ((سينهاه ما تقول))[١٦] وبالفعل لم تأت الأيام عليه إلا وتاب الرجل منه.

فالإنسان قد يكون مذنبًا، ولكن تشبثه بباب به خير بصدق، سيغفر ذنبه ويعان على تركه والزهد به.

---

١٤ أخرجه مسلم"

١٥ أخرجه الترمذي"

١٦ الألباني قال صحيح في مشكاة المصابيح وكذلك ذكره في السلسلة الصحيحة

ثالثًا، الصيام:

حيث فعلها الرسول -صلى الله عليه وسلم- وقد ورد في حديث هنيدة بنت خالد قال:((كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصوم العشر كلها وهذا الأغلب))[١٧]

وقال الشيخ ابن باز -رحمه الله- :"والصيام من العمل الصالح، فيسن العمل الصالح في هذه العشر" والصيام من أفضل الأعمال لأنه يستغرق وقتًا طويلًا فأنت في أجر ما دمت صائمًا، وفي الحديث: ((كلُّ عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به))[١٨]

والصيام يعوِّدُ على الصبر والتقوى، يربيك على التعالي على نفسك، فلا تصبح أسير عادة، أو إدمان شيء، لأنه عادة ما يقلع الصائم عن الذنوب والمعاصي، لئلا يجرح صيامه، فالصيام يعلي اهتمامات العبد، ويكفر الذنوب والخطايا، وهو من أعظم أسباب الدخول للجنة، والجنة لها باب كامل، اسمه باب الريان، لأصحاب الصيام.

رابعا، ذكر الله عز وجل:

قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- مُخاطبًا أصحابه وأمتِه من بعدهم: ((ألا أُنبِّئُكم بخيرِ أعمالِكم، وأزكاها عند مَليكِكم، وأرفعِها في درجاتِكم، وخيرٍ لكم من إنفاقِ الذَّهبِ والوَرِقِ، وخيرٍ لكم من أن تَلْقَوا عدوَّكم فتضرِبوا أعناقَهم، ويضرِبوا أعناقَكم؟ قالوا: بلى. قال: ذكرُ اللهِ))[١٩]

ويسن التكبير المطلق (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد) فصاحب الذكر أبعد عن المعصية، لأنَّ قلبه معلق بالله عز وجل، أخبرتني إحدى الأخوات أنها كانت على ذنب، وفعلت المستحيل لكي تتركه، ولكنها ما استطاعت، حتى استعانت عليه بذكر الله، فكانت كلما رغبت باقتراف الذنب، تصلي على النبي -عليه الصلاة والسلام- فيصرفه لله عنها بشيء لم تتوقعه، إما تنام، أو يأتيها عمل مفاجئ، لكنها لم تستطع الخروج من دائرة الذنب، إلا بالذكر، فالذكر ينجي من المعاصي.

ذكر ابن حجر، أنَّ أبا هريرة -رضي الله عنه- كان يسبح الله في اليوم الواحد اثنتي عشرة ألف تسبحة، وهو المحدث معلم الناس، فهذا ورده اليومي، وكانت أوراد بعضهم ألفية، تصل أربعين ألف تسبيحة، يا للعجب! قال الله عز وجل:(ذكرا كثيرا) ويقول العلماء:" ما أمر الله بالإكثار من شيء، مثل ذكره" وهي عبادة بسيطة، لكنَّ الأفضل أن يعد الإنسان بأصابعه، لأنها مستنطقة، وتشهد له يوم القيامة، ويمكن استخدام العدادات، والمسابح لتحسب، فالسلف لم يكن لديهم مشتتات اليوم، فضع لنفسك خطة، وقسمها، واحص تسبيحاتك، وتهليلاتك، لتعين نفسك.

---

١٧ أخرجه ابن داود وقال الألباني: صحيح

١٨ أخرجه البخاري

١٩ "أخرجه ابن ماجه وقال الألباني: صحيح

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((من قال سبحان الله وبحمده مئة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، وهي غرس الجنة))[٢٠] وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((أيعجز أحدكم أن يكسب في يومه ألف حسنة، قالوا: ومن يطيق ذلك!! قال: يسبح مئة تسبيحة، فيكتب الله له بها ألف حسنة، و يحط عنه ألف سيئة))[٢١]

فيسن عموما الإكثار من الذكر، ولا ننسَ الأذكار المقيدة، أذكار الصباح والمساء، والنوم، والدخول والخروج، فليكن لسانك رطبًا بذكر الله، ومن الأذكار المهمة، أن تقول سبحان الله ثلاثا وثلاثين مرة، والحمد لله ثلاثا وثلاثين مرة، والله أكبر أربعًا وثلاثين مرة، فهذا الذكر كانت تشعر بعده فاطمة بنت محمد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم و رضي الله عنها بالنشاط، فقال العلماء:" إنَّه يعين في العشر على العبادات"

خامسًا: تاج الأذكار (تلاوة القرآن)

وهو من أكثر الأشياء التي ينبغي أن نحرص عليها في هذه الأيام، مع الحرص على إعمال القلب في الآيات، والتفكر بها، فليس من المعقول قراءة ختمة كاملة، دون أن تذرف دمعة، أو يرتجف قلبك للحظة، فهناك من يسلم بقل هو الله أحد لما حركت في قلبه شيئًا.

سادسًا: كيف نفعل كل ذلك؟

كيف نقول كل تلك الأوراد، من تلاوة القرآن وقراءة الأذكار، لا بد من جلسة تنهي فيها شيئًا بعد الشروق، ساعة ونصف، قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((بورك لأمتي في بكورها))[٢٢]

وتلاوة القرآن من أكثر الأشياء التي يجب أن يحرص عليها العبد، قال النبي- صلى الله عليه وسلم -: ((مَن صلى الفجرَ في جماعةٍ، ثم قَعَد يَذْكُرُ اللهَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ، ثم صلى ركعتينِ، كانت له كأجرِ حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ تامَّةٍ، تامَّةٍ، تامَّةٍ))[٢٣] فعشر جلسات بعد شروق الشمس، في عشرة أيام، تعدل عشر حجات، وقد سئل ابن باز -رحمه الله- عن أجر المرأة، لأنَّ الحديث ذكر صلاة الجماعة، والمرأة تصلي في بيتها ثم توقظ أبناءها وتدور عليهم فقال الشيخ: "فضل الله واسع" وكأن المرأة مشتركة في الأجر، والله لا يخيب أحدًا وقف ببابه.

---

٢٠ أخرجه مسلم

٢١ أخرجه مسلم

٢٢ أخرجه ابن ماجه وقال الألباني: صحيح

٢٣ أخرجه الترمذي وحسّنه الألباني

سابعًا، الصدقة:

وهي تتباهى على سائر الأعمال، ومن فضلها جعل الله لها بابًا من أبواب الجنة، وهو (باب الصدقة) ويدخل منه أهل الصدقة، وهناك أناس يرتبون صدقاتهم، ويتعاهدون مع أمثالهم تفعيل الصدقة بطرق كثيرة، كحفر بئر، وإرسال المصاحف لمن يحتاجها، والمساهمة في الحالات الصحية المتعثرة، وغيرها الكثير، وقد يكون لك مشروعك الخاص، فليس أعظم من صدقة السر التي لا يعلمها أحد إلا الله، وقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((اتَّقوا النَّارَ ولَو بشقِّ تمرةٍ))[٢٤]

فلنتقي غضب الله علينا بالصدقة، ويدخل في هذا الأجر الأمهات، وهنيئا لهن هذا الأجر، قالت عائشة -رضي الله عنها-: ((جائتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطتِ ابنَتيْها كلَّ واحدٍ منهما تمرةً، فأكلَاها فاستطعَمتها ابنتاها، فشقَّتِ التَّمرةَ الَّتي كانت تُريدُ أنْ تأكُلَها، فشقتها بَيْنَهما، فأطعمتهما، قالت: فأعجَبني شأنُها، فذكَرْتُ الَّذي صنَعَتْ لرسولِ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- فقال:(إنَّ اللهَ قد أوجَب لها بها الجنَّةَ وأعتَقها بها مِن النَّار))[٢٥] فأنت لا تدري ممن تتعجب؟ من المسكينة التي تسأل ثلاث تمرات، أو من عائشة -رضي الله عنها- فهذا أجر عظيم على أمر بسيط، فحينما نتكلم عن العمل الصالح، أنت لا تدري من أين تدفع ثمن الجنة، ولكن هذا واحد منها،

والصدقة ليس في المال فقط، بل في بشاشة الوجه، والتبسم، والخلق الحسن، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((كلُّ مَعروفٍ صَدَقةٌ))[٢٦] و ((ومِنَ المَعروفِ أنْ تَلْقى أخاكَ بِوَجْهٍ طَلْق))[٢٧] والتغاضي والتجاوز صدقة، وعيادة المريض، وإماطة الأذى، وإغاثة الملهوف هي من الصدقات على نفسك.

جاء في حديث أبي هريرة، أنَّ النبي- عليه الصلاة والسلام- قال: ((كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ.. وذكر منها: وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ))[٢٨]

وجاء في حديث أبو موسى الأشعري، أنَّ النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: ((على كل مسلم صدقة، قيل: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف))[٢٩]

---

٢٤ أخرجه البخاري

٢٥ أخرجه مسلم

٢٦ متفق عليه وزاد الترمذي

٢٧ " صححه الألباني

٢٨ "أخرجه البخاري"

٢٩ "أخرجه مسلم"

وجاء في حديث أبي ذر، أنَّ النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: ((وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ.. وذكر منها: تسليمه على من لقي صدقة)) [٣٠] والمقصود إفشاء السلام، و ((تكُفُّ شرَّكَ عن النَّاسِ فإنَّه صدقةٌ منكَ على نفسِكَ)) [٣١]

وآخر عمل نتواصى به، أن تكون دالًّا على الخير:

وعصرنا أكثر العصور التي سهلت نشر الخير من مكان جلوسك، ذكر من حولك بفضل هذه الأيام، افتح التكبيرات في محيطك، ادع الجيران على الفطور، وجالسهم، وحثهم على الخير في هذه الأيام الفضيلة، والدال على الخير كفاعله، ومن سن سنة في الإسلام كان له أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، علم أبناءك واغرس فيهم تعظيم هذه الأيام، علمهم أنَّ هذه الأيام لا يعصى الله بها، ومن أحبَّ الله لم يعصه، وتخيل الأجر الذي ستناله بعد موتك، حينما يسأل ابنك عما يفعل، فتكون من تربيتك وتنشئتك، فيالها من أجور، هي أيام معدودات، يوما ما ستمر ونحن لسنا على وجه الأرض، ولن يكون لدينا أمنية أعظم من أن نكون أحياء، ونعمل فيها صالحًا، فاترك أثرًا.

أسأل الله أن يعيننا على أحب الأعمال إليه، وأرضاها، وأن يقيمنا في المقام الذي يحب، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها

٣٠ "أخرجه ابن داود وقال الألباني صحيح"

٣١ أخرجه مسلم